

اختلاف القراءات القرآنية وأثرها في تنوع الدلالة والأسلوب

أ - جرادي يعرب

قسم الأدب العربي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد خيضر بسكرة

تعتبر دراسة القراءات القرآنية من الأهمية بما كان للبحث اللساني المعاصر، بما توفره للباحث اللساني من مدونة لغوية حية، والسبب في حياتها، أنها ثابتة من جهة السند، نزل بها جبريل وحيا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، بما يوافق لهجات العرب ولغاتها، فكانت عصر احتجاج بنفسها، وإن انتهى هذا العصر في الواقع اللغوي العربي.

وكما أنها ستخدم النحوي الذي يريد أن يتحقق أو يعيد النظر في القواعد النحوية، التي تحكم المستوى التركيبي للغة، فإنها بلا شك ستخدم الباحث الدلالي، والأسلوبي، وذلك بتجريد البنى اللسانية التي تحدث فيها تنوعات في الدلالة، أو الأسلوب، ثم ملاحظة كيفية إشارة الدوال إلى مدلولاتها، ثم تصنيفها في أجناس تجمعها روابط مشتركة، لنحصل في النهاية على ظواهر أسلوبية نستطيع إسقاطها على النصوص الأدبية، وتكون لنا وسيلة لتحليلها.

والجدير بالذكر في هذا المقام، أن هذا التنوع الأسلوبي في القرآن الكريم، كما أنه يتم في المستوى الأفقي، فإنه يكون كذلك في المستوى العمودي، أي أنه يكون موجودا في الآية الواحدة، في التلاحق الزمني للنظم، ثم يتوقف الزمن، لتقف أمام مجموعة من القراءات، التي تشكل نظما استبداليا، مع النظم الزمني السابق، وكلها مؤدية للمعنى، دالة عليه، من غير تناقض ولا تضاد، بل إنها تلقي بجماليات صوتية وأسلوبية متنوعة.

وقد كانت الظاهرة الأسلوبية المنتشرة عند الاختلاف في القراءات القرآنية هي ظاهرة الالتفات، أو العدول، أو التلوين، وكلها أسماء لمسمى واحد، هو الانحراف كما نعرفها في البحث الأسلوبي المعاصر، وهذه المصطلحات قد عالجها الفكر البلاغي العربي، تنظيراً، والفكر النقدي والتفسيري تطبيقاً.

وقد لاحظ اللسانيون العرب؛ منذ العهود الأولى للبحث اللساني؛ هذه الظاهرة؛ وأولوها اهتمامهم، وقد عد بعض الباحثين الأصمعي أول من ذكر المصطلح⁽¹⁾، وذلك عندما سأل محمداً بن يحيى الصولي: أتعرف الالتفات جرير؟ فأجابته: لا، فأنتشد الأصمعي عن جرير قوله:

أَتَسَّى إِذْ تَوَدَّعْنَا سَلِيمِي
بِعُودِ بِشَامَةٍ⁽²⁾ سَفِيَّ الْبِشَامُ

وقال الأصمعي -معلقاً-: "ألا تراه مقبلاً على شعره، ثم التفت إلى البشام فدعا له".⁽³⁾

و هذا النوع من الكلام يحدث أثراً بلاغياً؛ إذ يرى الزمخشري أن العرب تنتقل في كلامها من أسلوب إلى أسلوب وذلك على عادة افتتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه؛ ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب؛ كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع؛ وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد⁽⁴⁾.

وهذه الملاحظة من الأصمعي دعت بعض المنظرين لهذه الظاهرة البلاغية أن يعرفوا الالتفات بأنه:

"العدول من أسلوب إلى أسلوب"⁽⁵⁾ أو: "العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول"⁽⁶⁾، وهذا التعريف للالتفات مؤسّع له؛ ليشمل كل انتقال في كافة مستويات اللغة؛ لأن هناك من حصره في أضيق أنواعه فجعله -كما قالوا-: "التعبير عن معنى بأسلوب التكلم أو الخطاب أو الغيبة وذلك بالتعبير عن المعنى بأسلوب آخر منها"⁽⁷⁾ أو: "الانتقال من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صاحبه"⁽⁸⁾.

وقد تداول أئمة الباحثين في القراءات القرآنية الالتفات بصنفيه الموسّع والمضيق؛ فيذكر الفراء في معانيه أشهر شاهد في هذا الباب وهو يوجه قوله تعالى: "يرونهم رأي العين" [آل عمران: 13] إذ يقول: "ومن قرأ" ترونهم

ذهب إلى اليهود ؛ لأنه خاطبهم ومن قال : "يرونهم" فعلى ذلك. كما قال : "حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة".⁽⁹⁾

و عده ابن جني من شجاعة العربية ؛ وذلك عند حديثه عن قوله تعالى : "واتقوا يوماً تَرْجَعُونَ فيه إلى الله". [البقرة:281] ، فقد قُرئ شاذاً : "يُرْجَعُونَ" بالياء ، قال ابن جني: «ترك الخطاب إلى لفظ الغيبة كقوله تعالى : "حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة" [يونس:22]؛ غير أنه تصور فيه معنى مطروقا هنا فحمل الكلام عليه، وذلك كأنه قال: (واتقوا يوماً يرجع فيه لبشر إلى الله)، فأضمر على ذلك فقال : "ترجعون فيه إلى الله". وقد إفردنا له بابا في كتابنا الخصائص ووسمناه بشجاعة العربية.⁽¹⁰⁾

وقد قسمه ابن الناظم ستة أقسام وهي المختصة بالتكلم والخطاب والغيبة ؛ والذي سار عليه قسم من البلاغيين -كما رأينا- ؛ وهي:

الأول: من الحكاية إلى الخطاب .

الثاني: نقل الغيبة إلى الحكاية.

الثالث: نقل الخطاب إلى الحكاية.

الرابع: نقل الغيبة إلى الخطاب.

الخامس: نقل الحكاية إلى الغيبة.

السادس: نقل الخطاب إلى الغيبة.⁽¹¹⁾

وهذه أمثلة عن الالتفات أو العدول في القراءات القرآنية بين روايتين منتشرتين في العالم الإسلامي، هما رواية ورش عن نافع، التي نقرأ بها نحن المغاربة، ورواية حفص عن عاصم التي يقرأ بها المشارقة. وسنبين أثرها الدلالي في المستويات اللسانية المختلفة:

1- المستوى المعجمي:

في قوله تعالى: ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽¹⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽²⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽³⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽⁴⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽⁵⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽⁶⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽⁷⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽⁸⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽⁹⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽¹⁰⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽¹¹⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽¹²⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽¹³⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽¹⁴⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽¹⁵⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽¹⁶⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽¹⁷⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽¹⁸⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽¹⁹⁾ ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾⁽²⁰⁾

① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠

روى ورش عن نافع: ننشرها بالراء المهملة⁽¹²⁾، ووافقه أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب؛ ووافقهم ابن محيصن و اليزيدي والحسن.

روى حفص عن عاصم: ننشرها بالزاي، ووافقه ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف. (13)

أثره في المعنى:

في رواية ورش: ننشرها أي نحيتها؛ فيكون المعنى: أنظر إلى عظام حمارك التي قد ابيضت من مرور الزمان عليها كيف نحيتها. (14)

في رواية حفص: ننشرها؛ من النشر وهو الارتفاع أي يرتفع بعضها على بعض ونركبها عند إرادة الخلق. (15)

تحليل ومناقشة:

1- يلاحظ -ابتداء- أن هذا الاختلاف له علاقة وطيدة بالسياق؛ الذي كان السؤال النابع من الحيرة والدهشة عن كيفية إحياء الله للموتى، إذ قال نبي الله عزير: «أنى يحيي هذه الله بعد موتها» ، ورواية ورش جاءت بمعنى إحياء العظام⁽¹⁶⁾، ورواية حفص جاءت بمعنى ارتفاع بعضها فوق بعض⁽¹⁷⁾؛ فبينت

كيفية الإحياء، ولهذا تكاملت القراءتان في تأدية المعنى؛ وكانت الثانية موضحة للأولى، وفي هذا يقول أبو حيان الأندلسي:

« ومعنى ننشزها بالزاي : نحركها ونرفع بعضها إلى بعض ، وإنما النشوز الارتفاع قليلا قليلا ، فكأنه وقف على نبات العظام الرفات (عند إرادة الاختراع) ؛ وانظر إلى استعمال العرب تجده ما ذكرت لك من نشز ناب البعير (أي نبت) ، والنشز من الأرض على التشبيه من ذلك.. ﴿وانشزوا فانشزوا﴾ أي ارتفعوا شيئا فشيئا كنشوز الناب ؛ فبذلك تكون التوسعة. » (18)

2- "النون والشين والراء" تأتي في المعجم دالة على فتح الشيء وتشعبه، و"النون والشين والزاي" تأتي دالة على ارتفاع وعلو (19)؛ فزاد هذا في إيضاح كيفية الإحياء؛ إذا ما قارنا المعنى المعجمي للمادتين بالمشاهدات الحديثة لعملية الإحياء الخلوية؛ إذ تفتتح الخلية الواحدة إلى خليتين، ثم كل خلية تفتتح إلى اثنتين، وهكذا دواليك في انفتاح وتشعب متواصل حتى يتكون العضو الحي عند الجنين؛ وهكذا أعضاؤه كلها، ثم يأتي بعد عملية النشر النشز وهو - كما نقله أبو حيان - الارتفاع قليلا، وكأن عملية الإحياء والتشعبة كلها إنشاز وإنشاز من الباري سبحانه وتعالى لمخلوقاته .

3- ومن لطائف الموافقات - التي تذكر في هذا المقام - أن حديثا ذكر في "اللسان" (20) عند شرح معنى النشر يقول فيه "النبى - صلى الله عليه وسلم - : « لا رضاع إلا ما أنشر اللحم وأنبت العظم. »؛ أي شده وقواه من الإنشاز: الإحياء؛ قال ابن الأثير: ويروى بالزاي. " (21)، فتكون رواية الحديث "أنشر اللحم بالراء بمعنى: نموه وزيادته؛ أي انفتاح متشعب عند الإحياء، ويكون إنبات العظم هو الإنشاز، أما رواية الحديث بالزاي فيمعنى تكدس اللحم فوق بعضه البعض بتفتله ويكون إنبات العظم من باب ذكر المرادف، فنلاحظ من الحديث كيف أنه وافق الآية لفظا ومعنى، وحققت قراءتها المراد بإيجاز وإعجاز.

2- المستوى الصرفي:

وسنكتفي في هذا المستوى بذكر نوع واحد، وهو العدول من اسم الفاعل إلى اسم المفعول؛ ومثاله قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَارُ﴾

①→②□③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊀㊁㊂㊃㊄㊅㊆㊇㊈㊉㊊㊋㊌㊍㊎㊏㊐㊑㊒㊓㊔㊕㊖㊗㊘㊙㊚㊛㊜㊝㊞㊟㊠㊡㊢㊣㊤㊦㊧㊨㊩㊪㊫㊬㊭㊮㊯㊰㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿

③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊀㊁㊂㊃㊄㊅㊆㊇㊈㊉㊊㊋㊌㊍㊎㊏㊐㊑㊒㊓㊔㊕㊖㊗㊘㊙㊚㊛㊜㊝㊞㊟㊠㊡㊢㊣㊤㊦㊧㊨㊩㊪㊫㊬㊭㊮㊯㊰㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿

إذ قرأها ورش: "وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان؛"

وقرأها حفص: "وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان"²⁷؛

فالمعنى عند ورش: الذي جعلها مجرورة بالعطف على "أعناب"؛ أن الجنات من الزرع.

والمعنى عند حفص: الذي جعلها مرفوعة بالعطف على "جنات" بتقدير: وفي الأرض قطع متجاورات وجنات وزرع ونخيل صنوان مجتمعة من أصل واحد، وغير صنوان غير مجتمعة من أصل واحد.⁽²⁸⁾

4- المستوى الدلالي:

وسنكتفي هنا بالالتفات من الغيبة إلى الخطاب لضيق المقام عن ذكر كل أنواع الالتفات الصغير

قرأها ورش: "يعملون بالياء؛ عائداً على "يردون"، وعلى قوله تعالى: "أولئك الذين" و"اشترؤا" و"عنهم" و"ولاهم" في الآية التي بعدها.⁽²⁹⁾ قلما كان بلفظ الغيبة؛ حُمل صدر الكلام عليه.

وقرأها حفص: "تعملون"⁽³⁰⁾؛ عائداً على ما تقدم من الخطاب في قوله تعالى: "أخذنا ميثاقكم"⁽³¹⁾

وفي قوله تعالى: "أنتم" و"تقتلون" و"تخرجون" و"تظاهرون" و"يأتوكم أسارى تفادوهم" و"عليكم" و"أفتؤمنون" و"تكفرون" و"منكم"، فلما كان كله بلفظ الخطاب حُمل عليه.⁽³²⁾

وفي ختام هذه الدراسة؛ أرجوا أن أكون قد أثرت انتباه الباحثين إلى أهمية البحث اللساني في القرآن الكريم بقراءاته القرآنية، وإلى عراقية البحث في الظواهر الأسلوبية التي تبحث اليوم بمصطلحات أخرى، نستطيع الاستغناء عنها، لنتداول ما أنتجته الفكر العربي، من رحم الحياة الثقافية العربية، التي كانت تستفيد من الآخر، بعد أن تكون قد صاغته في قلبها.

هوامش الدراسة:

- 1 - طه رضوان طه، تلوين الخطاب في القرآن الكريم، دراسة في علم الأسلوب وتحليل النص، (حصل بها المؤلف على درجة الدكتوراه، تحت إشراف: عبد الراجحي، و محمد بدري عبد الجليل، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ط1: 1428 هـ_ 2007م، ص23.
- 2 - البشام: شجر طيب الطعم والرائحة؛ يستاك به، ينظر: اللسان، مادة: بشم.
- 3 - ينظر: أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: د/ مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1404 هـ_ 1984م، ص438.
- 4 - الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصححه ورتبه مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1407 هـ_ 1987م، 10/1.
- 5 - الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1400 هـ_ 1980م، 361/3.
- 6 - طه رضوان طه، تلوين الخطاب في القرآن الكريم، 26.
- 7 - القزويني: جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، مختصر تلخيص المفتاح، تح: رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2000م، ص157.
- 8 - الهاشمي السيد أحمد: جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، لبنان، 1424 هـ_ 2002م، ص239.
- 9 - الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله (ت207هـ)، معاني القرآن، تح و تع و حواشي وفهارس: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية_ لبنان، ط1، 1423 هـ_ 2002م. 195/1 .
- 10 - ابن جني: أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان. 360/1-441 والمحتسب في بيان وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف وزميلي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1389 هـ. 145/1
- 11 - ابن الناظم، المصباح المعين في المعاني و البيان والبديع، مكتبة الآداب، مصر، دت، ص30.
- 12 - اتبعنا وصف الحرف على طريقة المتقدمين ؛ لتأكد أنه لم يقع تصحيف أو تحريف.
- 13 - ابن الجزري: شمس الدين أبي الخير محمد بن علي الدمشقي الشافعي. النشر في القراءات العشر، قدم له: علي محمد الضباع، خرج آياته: زكريا عميرات، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1418 هـ_ 1998م، 174/2

- 14 - الأزهرى: أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ)، كتاب معاني القراءات تح و تع: أحمد فريد المزيدي، قدم له وقرضه: د/فتحي عبد الرحمن حجازي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1420هـ_1999م، ص86، والرازى: فخر الدين، التفسير الكبير، المطبعة البهية، مصر. دت. 7/36، والقرطبي: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، 1407هـ-1987م. 3/295.
- 15 - الأزهرى، معاني القراءات، 86.
- 16 - ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 2000م. 6/187.
- 17 - مرن: 6/185.
- 18 - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دار الفكر، ط2، 1983م، 2/305.
- 19 - ابن فارس: أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، لبنان، 5/430، والفيروزآبادي: ينظر القاموس المحيط، تح: مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، ط2، 1407هـ_1987م. 679، 678، والسجستاني: أبو داود، نزهة القلوب في شرح غريب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص201.
- 20 - 6/185.
- 21 - ابن الأثير: أبو السعادات المبارك مجد الدين بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر تح: طاهر الزواوي ومحمد الطناجي، نشر المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن. في غريب الحديث والأثر "مادة نشر".
- 22 - ابن الجزري، النشر، 2/182.
- 23 - قمحاوي محمد الصادق، طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، عالم الكتب، ط1، 1424هـ-2003م، بيروت، لبنان، ص45.
- 24 - الأزهرى، معاني القراءات، 109-110.
- 25 - ابن الجزري، النشر، 2/182.
- 26 - مر ن، ص ن.
- 27 - ابن الجزري، النشر، 2/223.
- 28 - ينظر: القيسي: أبو محمد مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، تح: د/محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ_1981م. 2/19 وأبو حيان، البحر، 5/36.
- 29 - البقرة: 86
- 30 - ابن الجزري، النشر، 2/163.
- 31 - البقرة: 84.
- 32 - ينظر: القيسي، الكشف: 2/252-253، وأبو حيان، البحر: 1/294.